الانتخابات العامة في فيتنام

محطة هامة في ورشة بناء فيتنام الاشتراكية

كانوا يزرعون في ظل القنابل الاميركية وظلوا يزرعون بعدما ولى العدوان الى غير رجعة

كان يوما زاهيا في كل فيتنام ، احتفالات ، اعلام ملونة وخرائط معلقة لشقي البلاد ، بلون واحد، اشارة الى وحدة الوطن الفيتنامي كان ذلك اليوم يوم الخامس والعشرين من نيسان المنصرم ، يوم الانتخابات العامة في الشمال وفي الجنوب ، لاختيار الجمعية الوطنية لفيتنام الموحدة ، وذلك للمرة الاولى منذ ٣٠ عاما .

وقد تهافت الناخبون للادلاء بأصواتهم ، وذكرت اذاعة هانوي بأن نسبة الناخبين كانت عالية جدا ، في اجواء احتفالية تنطق بالغبطة في الذكرى الاولى لانتصار الفيتنامي الرائع على اعتى قوة امبريالية في العالم ، وبالغبطة بيوم الانتخابات الذي يشكل خطوة رئيسية نحو وحدة الوطن .

ان انتخاب مجلس الامة المشترك يمثل فيتنام موحدة ومستقلة لاول مرة منذ اكثر من قرن من الزمن . لقد اختار الشعب الفيتنامي ٤٤٣ نائبا من الجنوب و٤٤٩ نائبا من الشمال ،وكان ذلك بمثابة وضع حد نهائي لعهد رسمي من الانقسام القسري والسيطرة الاجنبية ، والتي بدأت باحتلال القوات الفرنسية ميناء « دانانغ » الشهير في عام ١٨٥٨ .

وفي مثل هذا اليوم من العام الماضي كانت الغبطة نفسها تشوبها مسحة التوتر المرتقب ،

شارع رئيسي في هانوي

تغطي وجوه الفيتناميين . ففي الخامس والعشرين من شهر نيسان ، ١٩٧٥ كانت دبابات قوات التحرير الشعبية قد اقتحمت العاصمة سايغون ، اخر معاقل الحكم الاجير ، وكانت اخر طلقة في هذه الحرب قد اطلقت . تحررت سايغون ، دب الذعر في اوساط الادارة العميلة الفاسدة ، وفر السفير الاميركي من على سطح مبنى السفارة يتأبط العلم الاميركي ويصعد في طائرة هليكوبتر تنقله الى مكان امين ، خارج حدود البلد الذي ما كانت الولايات المتحدة لتصدق حتى اللحظات الاخيرة، بأن شعبه الصغير الفقير المتعطش للحرية والتقدم، يستطيع ان يلحق بها الهزيمة التاريخية.

قبل سنة فقط كانت هذه هي الصورة . قبل سنة فقط تداعى نظام الحكم الاجير ، الذي باع مصير بلاده وشعبه مقابل حفنات الدولارات الاميركية ، وقام الحكم الثوري في جنوب فيتنام ، على انقاض الاسطورة الامبريالية ، التي كانت تدعي استحالة ان تستطيع الانتصار حركة تحرر وطني ثورية تواجه قوة الولايات المتحدة ...

لقد طرحت فورا مسألة اعادة الوحدة الى الوطن الذي شقه سيف المستعمر في الماضي البعيد . فاستقلال جنوب فيتنام قد ازال اسباب التقسيم القسري للبلاد. وعلى هذا الاساس انطلق المسؤولون في هانوي وسايغون في السعي لاعادة الوحدة . وعقد في السنة الماضية المؤتمر الاستشاري السياسي ، وتوصل الفريقان في تشرين الثاني ، ١٩٧٥ ، الى قرار مشترك بهذا الشأن يقضي باعادة التوحيد بشكل كامل ومتين ، على اساس الاشتراكية . وحدد المؤتمرون في الوقت نفسه طابع الانتخابات للهيئة العليا في فيتنام ، فتقرر اجراء الانتخابات لاختيار الجمعية الوطنية التي ستنتخب هيئات الدولة الحاكمة ، وتضع دستورا جديدا للبلاد ، على ان تعتمد في الانتخابات المبادىء الديمقراطية للاقتراع الشامل والمتساوي والمباشر والسري .

لقد اشترك في التصويت جميع المواطنين الذين بلغوا الثامنة عشرة من العمر وما فوق . في الوقت الذي يحق فيه الترشيح لكل مواطن بلغ الواحدة والعشرين . ولا يقر القانون اية فروقات فيما يتعلق بالقومية ، او بالعرق او بالجنس ، او بالعقيدة الدينية ، او الوضع المادي او المستوى الثقافي والمهني . فقد ولى عهد اشكال التمييز الطبقي والعنصري والطائفي ، الى غير رجعة بانهيار نظام الاستغلال وانتصار ثورة الشعب .

ومبدأ المساواة في الحق الانتخابي يعني هناك ان جميع الاوراق الانتخابية هي ذات قوة متساوية ، وان المراكز السكنية ذات التعداد السكاني المتساوي في الشمال وفي الجنوب ، يمكنها ان تقترع لعدد متساو من النواب . على اساس نائب واحد لكل مائة الف نسمة . كما يقضي القانون بأن جميع المصاريف على الانتخابات تغطيها الدولة .

ان مبادىء الاقتراع المباشر والسري ، فانها تعني بأن للمقترع كامل الحق في التصرف بورقته ، وينتخب مرشحيه من دون اي تدخل من جانب كائن من كان . ومن اجل تأمين مبدأ الاقتراع الشامل اتخذ قرار ينص على ان الهيئات التي تشرف على عملية الانتخاب هي مسؤولة امام الشعب نفسه . وقد بدا في هذا القانون الانتخابي ، حرص الحكومة الثورية على تأمين حق المواطن في التعبير عن ارادته بحرية تامة .

وكانت قد استعدت كل من هانوي وسايغون طوال الاشهر القليلة الماضية من اجل هذه الانتخابات فشهدت ٨٠ دائرة انتخابية في كلا القسمين من البلاد ، نشاطا سياسيا واسعا قامت به كوادر حزب الشغيلة الفيتنامي بتوضيح سياسة الحزب للجماهير ، وتفسير كل ما يتعلق بتكوين الجمعية الوطنية الموحدة (التي انتخبت يوم الاحد الماضي) واسس الحق الانتخابي خاصة وان تجربة الجماهير الفيتنامية في الجنوب ما كانت تشهد انتخابات حرة حقيقية ، بل مهازل انتخابية اسلحتها الضغوط والرشاوي ونتائجها تزويرات لصالح سلطة مزيفة .

فظروف اجراء الانتخابات في الشمال والجنوب من البلاد ، ليست متساوية في الواقع ، اذ ان فيتنام الشمالية تنمو منذ اكثر من ثلاثين عاما في ظل ظروف البناء الاشتراكي ، بينما كان جنوب البلاد المفصول ، ميدانا للشرائع الاستعمارية الجديدة للامبرياليين . ولا يمكن الازالة التامة وفي سنة واحدة ، لاثار التركة الثقيلة التي خلفتها الانظمة الرجعية الاجيرة ، وفي كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . ومع ذلك يتحقق مبدأ التوحد بصورة مستمرة في شقي البلاد. فأسياد المجتمع في الشمال كما في الجنوب ، هم الشعب . وقد اجريت اصلاحات ثورية عميقة في الجنوب خلال العام الماضي : حاز الشعب على حريات ديمقراطية واسعة . انشىء قطاع عام في الصناعة يشتمل على ٧٠ بالمائة من المشاريع . كان هناك عشية التحرير الكامل لجنوب فيتنام، حوالي مليون عامل عاطل عن العمل ، حصلوا على عمل في المجتمع الجديد طور البناء . واصبحت الاراضي في ايدي الفلاحين . بالاضافة الى ان كل المؤسسات التعليمية تقريبا اصبحت تعمل ، وقد تم انشاء شبكة للخدمات الصحية . ورغم ان السلطة الثورية في الجنوب ، قد قضت عمليا ، على التكتلات الاساسية الموالية للامبريالية في البلاد ، غير انها ما زالت تعالج قضية وجود فلول الرجعية التي تسعى الى اعاقة عملية نمو البلاد على الطريق الجديد ، الاشتراكي ، كما انها تركز اهتمامها ايضا على معالجة قضية عشرات الالاف من ضحايا الوجود الفاسد للقوات الاميركية الغازية : من مدمني مخدرات من ممارسي الدعارة ومن الاحداث الذين سلكوا طريق الجريمة تحت الضغوط الاجتماعية والاقتصادية التي سادت العاصمة سايغون وقد حولتها الزمر العميلة المتعاقبة الى بيت كبير لشتى اشكال الدعارة .

ان الانتخابات العامة التي اجريت ستعطي شعب فيتنام جمعية وطنية واحدة ، لكن ستبقى هناك حكومتان لكل قسم منها . ولكن هذا الوضع سيقوم بصفة مؤقتة الى حين تنفيذ المجلس للمهمات الملحة التي القيت على عاتقة : اعلان اعادة توحيد البلاد وتقرير اسمها الكامل . ولكن كانت هذه المناسبة في ظل تاريخ انتصار الشعب الفيتنامي على الامبريالية الاميركية ، فرصة الاطلال على ورشة اعادة البناء الناشطة في الجنوب ، وعلى عملية توطيد السلطة الشعبية ، المستمرة ، بأفق خلق « فيتنام اشتراكية ، مسالمة وموحدة » .

موسم الحصاد